

جامعة أديامان

كلية العلوم الإسلامية

علم البيان

إعداد الأستاذ الدكتور

محمد محمود كالو

1442 هجري – 2020 ميلادي

علمُ البيانِ

*–**البيانُ لغةً** : الكشفُ، والإيضاحُ، والظهُّورُ

واصطلاحاً: أصولٌ وقواعدُ، يعرفُ بها إيرادُ المعنَى الواحدِ، بطرقٍ يختلفُ بعضُها عن بعضٍ، في وُضوحِ الدّلالةِ العقليةِ على نفسِ ذلك المعنَى، فالمعنَى الواحدُ يُستطاعُ أداؤهُ بأساليبَ مُختلفةٍ، في وضوحِ الدّلالةِ عليه فإنكَ تقرأُ في بيانِ فضلِ العلمِ - مثلا – قولَ الشاعر[1]:

العلمُ ينهضُ بالخسيسِ إلى العلَى   والجهلُ يقعدُ بالفتَى المنسوبِ

وكقول الشاعر[2]:

تَعَلَّمْ، فَلَيْسَ المرْءُ يُولَدُ عالِماً   ولَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كمَنْ هو جاهِلُ

ثمَّ تقرأُ في المعنى نفسِه، ما نسبَ للإمامِ عليٍّ رضي الله عنه[3]: العلمُ نهرٌ، والحكمةُ بحرٌ، والعلماءُ حولَ النهّرَ يطوفونَ، والحكماءُ وسطَ البحرِ يغوصونَ، والعارفونَ في سفنِ النّجاةِ يسيرونَ.

فتجدُ أنَّ بعضَ هذه التراكيبَ أوضحُ من بعضٍ، كما تراه يضعُ أمام عينيكَ مشهداً حسياً، يقرِّبُ إلى فهمك ما يُريدُ الكلامِ عنه من فضلِ العلمِ.

فهو: يشبِّههُ بنهرٍ، ويشبِّهُ الحكمةَ ببحرٍ.

---

1 - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 11)

2 - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 9)ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 67)والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 140) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 83) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 66)وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 10 / ص 346)

3 - نسبه في المستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 20) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 11) ولم أجده في مصدر موثوق ، والراجح أنه منحول عليه ، وهو من كلام المتأخرين

ويصورُ لك أشخاصاً طائفين حول ذلك النهر همُ العلماءُ.

ويصورُ لك أشخاصاً غائصينَ وسطَ ذلك البحرِ همُ الحكماءُ.

ويصورُ لك أشخاصاً راكبين سفناً ماخرةً في ذلك البحرِ للنجاةِ من مخاطرِ هذا العالمِ هم أربابُ المعرفةِ.

ولا شكَّ أنَّ هذا المشهدَ البديعَ يستوقفُ نظركَ، ويستثيرُ إعجابكَ من شدَّةِ الرَّوعةِ والجمالِ المستمدَّةِ من التشبيهِ، بفضل البيانِ الذي هو سرُّ البلاغةِ.

*- **وموضوعُ هذا العلمِ**: الألفاظُ العربيةُ، من حيثُ التشبيهُ، والمجازُ، والكنايةُ.

*- **وواضعُهُ**: أبو عبيدةَ الذي دَوّنَ مسائلَ هذا العلمِ في كتابهِ المسمَّى مجازَ القرآنِ، وما زال ينمو شيئاً فشيئاً، حتى وصلَ إلى عبد القاهر الجرجانيِّ فأحكمَ أساسَهُ، وشيَّدَ بناءَه، ورتَّبَ قواعدَهُ، وتبعَهُ الجاحظُ، وابنُ المعتزّ وقُدَامةُ بن جعفر وأبو هلالٍ العسكريِّ.

*- **وثمرتُهُ**: الوقوفُ على أسرارِ كلامِ العربِ منثورِهِ ومنظومِه، ومعرفةُ ما فيه من تفاوتٍ في فنونِ الفصاحةِ، وتبايُنٍ في درجاتِ البلاغةِ التي يصلُ بها إلى مرتبةِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ، الذي حارَ الجنُّ والإنسُ في مُحاكاتهِ وعجزوا عن الإتيانِ بمثلهِ.

وفي هذا الفنِّ فصول ومباحثُ.

الفصلُ الأولُ – في التشبيهِ[4]

*– تمهيدٌ:

للتّشبيهِ روعةٌ وجمالٌ، وموقعٌ حسنٌ في البلاغةِ، وذلكَ لإخراجهِ الخفيِّ إلى الجليِّ، وإدنائهِ البعيدَ منَ القريبِ، يزيدُ المعاني وضوحاً، ويكسبُها جمالاً.

ومنْ أساليبِ البيانِ أنكَ إذا أردتَ إثباتَ صفةٍ لموصوفٍ، مع التوضيحِ، أو وجهٍ من المبالغةِ، عمدتَ إلى شيءٍ آخرَ، تكونُ هذه الصفةُ واضحةً فيه، وعقدتَ بين الاثنينِ مماثلةً، تجعلُها وسيلةً لتوضيحِ الصفةِ، أو المبالغةِ في إثباتها ، لهذا كان التشبيهُ أولَ طريقةٍ تدلُّ عليهِ الطبيعةُ لبيانِ المعنَى.

*–تعريفُ التشبيهِ :

التشبيهُ: لغةً التمثيلُ، يقالُ: هذا شبهُ هذا ومثيلُه.

والتشبيهُ اصطلاحاً: عقدُ مماثلةٍ بينَ أمرينِ أو أكثرَ، قصِدَ اشتراكهُما في صفةٍ أو أكثرَ، بأداةٍ لغرضٍ يقصُدهُ المتكلِّمُ للعلمِ، قال المعَرّى في الْمَديح [5]:

أَنْتَ كالشَّمْسِ في الضّياءِ وإن جا   وَزْتَ كيوانَ فِي عُلُوّ المكانِ

وأركانُ التشبيهِ أربعةٌ:

(1)– **المُشبَّهُ**: هو الأمرُ الذي يُرادُ إلحاقَهُ بغيرِه.

---

[4] – الإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 71و85) وجواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 11) والبلاغة الواضحة بتحقيقي – (ج 1 / ص 2) وعلم البلاغة الشيرازي – (ج 1 / ص 4)

[5] – البلاغة الواضحة بتحقيقي – (ج 1 / ص 1) =كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.

(2)- **المُشبَّهُ به**: هو الأمرُ الذي يُلحَقُ بهِ المشبَّهُ، وهذانِ الركنانِ يسميانِ (طرفَيْ التشبيهِ).

(3)- **وجهُ الشبهِ**: هو الوصفُ المشترَكُ بينَ الطرفينِ، ويكونُ في المشبَّهِ به أقوَى منهُ في المشبَّهِ، وقد يُذكرُ وجهُ الشَّبهِ في الكلامِ، وقد يُحذَفُ.

(4)- **أداةُ التَّشبيهِ**: هي اللفظُ الذي يدلُّ على التشبيهِ، ويربطُ المشبَّهَ بالمشبَّهِ به، وقد تُذكرُ الأداةُ في التشبيهِ، نحو: كان عمرُ في رعيَّتهِ كالميزانِ في العدلِ، وكان فيهم كالوالدِ في الرحمةِ والعطفِ، وقدْ تحذفُ الأداةُ ، نحو: خالدٌ أسدٌ في الشجاعةِ.

المبحثُ الأولُ – في تقسيمِ طرفي التشبيهِ إلى حِسيٍّ وعقليٍّ

طرفا التشبيهِ، المشبَّهُ والمشبَّهُ به.

إمَّا حسيَّانِ، أي مدركانِ بإحدى الحواسِّ الخمسِ الظاهرةِ، نحو: أنتَ كالشمسِ في الضياءِ.

وإمَّا عقليانِ، أيْ مدركانِ بالعقلِ، نحو: العلمُ كالحياةِ، ونحو: الضلالُ عن الحقِّ كالعمَى ونحو: الجهلُ كالموتِ.

وإمَّا مختلفانِ، بأنْ يكونَ المشبَّهُ حسيٌّ، والمشبَّهُ بهِ عقليٌّ، نحو: طبيبُ السوءِ كالموتِ، أو بأنْ يكونَ المشبَّهُ عقليٌّ والمشبَّهُ به حسيٌّ، نحو: العلمُ كالنورِ.

المبحث الثاني – في تقسيم طرفي التشبيهِ: باعتبارِ الإفرادِ، والتركيبِ

طرفا التشبيهِ، المشبَّهُ والمشبَّهُ به:

1 – **إمَّا مفردانِ:** مطلقانِ، نحو: ضوءُهُ كالشمسِ، وخدُّه كالوردِ.

أو مقيَّدانِ، نحو: الساعي بغيرِ طائلٍ كالرَّاقمِ على الماءِ.

أو مختلفان، نحو: ثَغرهُ كاللؤلؤِ المنظومِ، ونحو: العينُ الزرقاءُ كالسنانِ.

2– **وإمَّا مركبانِ تركيباً واحداً،** وإذا انتُزِعَ الوجهُ من بعضِها دون بعضٍ، اختلَّ قصدُ المتكلِّمِ من التشبيهِ، كقول الشاعر[6] :

كأنّ سُهَيْلاً والنجومُ أمامَهُ ... يعارِضُها راعٍ وراءَ قَطِيع

إذا قيل: كأن سهيلا أمام، وكأن النجوم قطيعٌ، لذهبتْ فائدةُ التشبيهِ.

[6] – زهر الآداب وثمر الألباب – (ج 1 / ص 316) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 1 / ص 13)

3 – **وإمَّا مفردٌ بمركبٍ:** كقول الخنساء[7] :

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهداة به   كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ

4– **وإمَّا مركَّبٌ بمفردٍ،** نحو: الماءُ المالحُ كالسُّمِّ .

[7] – المصون في الأدب – (ج 1 / ص 3) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج 1 / ص 157)

المبحثُ الثالث – في تقسيم طرفي التشبيه: باعتبار تعددهما

ينقسِمُ طرفا التشبيهِ، المشبَّهِ والمشبَّهِ به باعتبارِ تعدُّدِهما، أو تعدُّدِ أحدهِما، إلى أربعةِ أقسامٍ: ملفوفٌ، ومفروقٌ، وتسويةٌ، وجمعٌ.

1 – فالتشـبيهُ الملفوفُ: هـو جمعُ كلِّ طرفٍ منهما مع مثلِه، كجمعِ المشبَّهِ مع المشبَّهِ، والمشبَّهِ به معَ المشبَّهِ به، بحيثُ يؤتَى بالمشبَّهاتِ معاً على طريقِ العطفِ، ثم يؤتَى بالمشبَّهات بها كذلك أو بالعكسِ، كقول الشاعر[8]:

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ ... شعرٌ ووجهٌ وقدٌّ

خمرٌ ودرٌّ و وردٌ ... ريقٌ وثغرٌ وخدٌّ

2 – **والتشبيهُ المفروقُ**: هو جمعُ كلِّ مشبَّهٍ مع ما شُبِّهَ به، كقول الشاعر[9]:

النَّشْرُ: مِسْكٌ، والوُجُوهُ دَنَا ... نِيرُ، وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَمْ

3 – **وتشبيهُ التسويةِ**: هو أن يتعددَ المشبَّهُ دون المشبَّهِ به، كقول الشاعر[10]:

صُدْغُ الحَبيبِ وحالِي ... كِلاهُمَا كاللَّيَالي

وثغرُهُ في صفاءٍ ... وأدمعي كاللآلي

4 – **والتشبيهُ الجمعُ**: هو أن يتعددَ المشبَّهُ به دون المشبَّهِ، كقول البحتريِّ[11]:

---

[8] – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج 1 / ص 20) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 2 / ص 279)

[9] – منتهى الطلب من أشعار العرب – (ج 1 / ص 133) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج 1 / ص 96) ومحاضرات الأدباء – (ج 1 / ص 459) والمفضليات – (ج 1 / ص 42) ورسالة الغفران – (ج 1 / ص 77) وجمهرة الأمثال – (ج 1 / ص 71) والشعر والشعراء – (ج 1 / ص 4) وشرح ديوان الحماسة – (ج 1 / ص 446)

[10] – الكشكول – (ج 1 / ص 119) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 2 / ص 279) وتاج العروس – (ج 1 / ص 5679) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 80) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج 1 / ص 159)

كأنما يبسمُ عن لؤلؤٍ　　مُنَضُّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ

سميَ بتشبيهِ الجمعِ للجمعِ فيه بين ثلاثِ مشبَّهاتٍ به.

[11] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج 1 / ص 96) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج 1 / ص 20) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج 1 / ص 125) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 1 / ص 431) وتاج العروس – (ج 1 / ص 7805) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 80)

المبحث الرابعُ– في تقسيمِ التشبيهِ باعتبارِ وَجهِ الشَّبهِ

وجهُ الشبهِ: هو الوصفُ الخاصُّ الذي يقصَدُ اشتراكُ الطرفين فيه، كالكرم في نحو: خليلٌ كحَاتِمٍ، ونحو: له سيرةٌ كالمسكِ، وأخلاقُه كالعنبرِ.

وينقسمُ التشبيهُ باعتبارِ **وجهِ الشبَّهِ** إلى:

1 – تشبيهُ تمثيلٍ: وهو ما كان وجهُ الشبَّهِ فيه وصفاً منتزَعاً من متعددٍ، حسِّياً كان أو غيرَ حسِّيٍّ، كقول الشاعر لبيد [12]:

وما المرْءُ إلاّ كالشِّهَابِ وضَوْئِهِ   يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ ساطِعُ

فوجهُ الشبَّهِ سرعةُ الفناءِ انتزعَهُ الشاعرُ من أحوالِ القمرِ المتعددةِ، إذ يبدو هلالاً، فيصيرُ بدراً، ثم ينقصُ، حتى يدركَه المحَاقُ. ويسمَّى تشبيه التمثيل.

2 – تشبيهٌ غيرُ تمثيلٍ: وهو ما لم يكنْ **وجهُ الشبَّهِ** فيه صورةً منتزعةً من متعددٍ، نحو: وجهُه كالبدرِ.

3 – مفصَّلٌ: وهو ما ذكر فيه **وجهُ الشبَّهِ**، نحو: طبعُ فريدٍ كالنسيمِ رقَّةً، ويدُهُ كالبحرِ جوداً، وكلامُه كالدرِّ حُسْناً، وألفاظُهُ كالعسلِ حلاوةً.

4 – مجمَلٌ: وهو مالا يذكَرُ فيهِ **وجهُ الشبَّهِ**، نحو: النحوُ في الكلامِ كالملحِ في الطعامِ. ووجهُ الشبَّهِ هو الإصلاحُ في كلٍّ.

[12] – تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي – (ج 1 / ص 71) و شرح ديوان المتنبي – (ج 1 / ص 12) وشرح أدب الكاتب – (ج 1 / ص 35) والوساطة بين المتنبي وخصومه – (ج 1 / ص 113) ولباب الآداب للثعالبي – (ج 1 / ص 39) والحماسة البصرية – (ج 1 / ص 86)والشعر والشعراء – (ج 1 / ص 53) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 1 / ص 270)

5 – قريبٌ مبتذَلٌ: وهو ما كان ظاهرُ وجهِ الشبه يَنتقلُ فيه الذهنُ من المشبَّهِ إلى المشبَّهِ به، من غيرِ احتياجٍ إلى شدةِ تأملٍ، كتشبيهِ الخدِّ بالوردِ في الحمرةِ

المبحثُ الخامسُ– في التشبيه التمثيليِّ

*– **تشبيهُ التمثيلِ:** أبلغُ من غيره، ويحتاجُ إلى إعمانِ فكرٍ، وتدقيقِ نظرٍ، وهو أعظمُ أثراً في المعاني: فإنْ كان مدحاً كان أوقعَ، أو ذمَّا كان أوجعَ، أو بُرهاناً كان أسطعَ، ومن ثَمَّ يحتاجُ إلى كدِّ الذهنِ في فهمِه، لاستخراجِ الصورةِ المنتزعَة من أمورٍ متعدِّدةٍ، حسِّيةٍ كانتْ أو غيرَ حسِّيةٍ، لتكوِّنَ (وجهَ الشبهِ) –كقول الشاعر[13]:

ولاحتِ الشمسُ تحكي عند مطلعِها مرِآةَ تبرٍ بدتْ في كفِّ مرتعِشِ

فمثّلَ الشمسَ حين تطلُع حمراءَ لامعةً مضطربةً، بمرآةٍ من ذهبٍ تضطربُ في كفِّ ترتعِشُ.

وتشبيهُ التمثيلِ نوعانِ:

الأولُ– ما كانَ ظاهرَ الأداةِ، نحو قوله تعالى: (**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**) [الجمعة:5] فالمشبَّهُ: همُ الذين حُمّلوا التوراةَ ولم يعقلوا ما بها: والمشبَّهُ به (الحمارُ) الذي يحملُ الكتبَ النافعةَ، دونَ استفادتِهِ منها، والأداةُ الكافُ، ووجهُ الشبَّهِ (الهيئةُ الحاصلةُ منَ التعبِ في حملِ النافعِ دونَ فائدةٍ.

الثاني– ما كانَ خفيَّ الأداةِ: كقولكَ للذي يتردّدُ في الشيء بينَ أن يفعلَهُ، وألاّ يفعلَهُ (أراكَ تقدِّمُ رِجلاً وتُؤخِّرُ أخرَى) ، إذِ الأصلُ أراكَ في ترددكَ مثلَ مَنْ يقدِّمُ رجلاً مرةً، ثم يؤخِّرُها مرةً أخرى، فالأداةُ محذوفةٌ، ووجهُ الشبهِ هيئةُ الإقدامِ والإحجامِ المصحوبينِ بالشَكِّ.

---

[13] – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج 1 / ص 140)

المبحثُ السادس – في أدوات التشبيه[14]

*–**أدواتُ التشبيهِ:** هي ألفاظٌ تدلُّ على المماثلةِ وهي مؤلفة من حرفِ واسمٍ وفعلِ:

1. **الحرفُ**: وهو الكافُ وكأنَّ، نحو قوله تعالى: {**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**} [الرحمن:24]، ونحو قوله تعالى: {**وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**} [الواقعة:22-23]، وقوله تعالى: {**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ**} [المدثر:50]، وقوله تعالى: {**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ**} [الطور:24].

2. **الاسمُ** كـ مثلِ ومثيلِ وشبهِ وشبيهِ وغيرِهما، نحو قوله تعالى: {**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ**} [البقرة:110]، وقوله تعالى: {**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا**} [البقرة:137]، وقوله تعالى: {**قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**} [البقرة:275]، وكقوله تعالى: {**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ**} [النساء:157]، وقوله تعالى: {**وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ**} [هود:89].

3. **الفعلُ** كـ يحكي، ويضاهي، ويضارع، ويماثل، ويساوي، ويشابه، حسِبَ، نحو قوله تعالى: {**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا**} [الإنسان:19].

[14] – علم البلاغة الشيرازي – (ج 1 / ص 5) وجواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 11) وجامع الدروس العربية للغلاييني – (ج 1 / ص 170) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج 1 / ص 20)

وهي إمَّا **ملفوظةٌ**، نحو جمالُه كالبدرِ، وأخلاقُه في الرقةِ كالنَّسيمِ.

وإمَّا **ملحوظةٌ**، نحو اندفعَ الجيشُ اندفاعَ السيلِ، أي كاندفاعِه.

المبحث السابعُ –في تقسيم التشبيهِ باعتبار أداتهِ

ينقسمُ التشبيهُ باعتبار أداتهِ إلى:

أ – **التشبيهُ المرسَلُ**: هو ما ذكِرتْ فيه الأداةُ، كقول الشاعر[15]:

إنما الدنيا كبيتٍ   نسجتْهُ العنكبوتُ

ب . **التشبيهُ المؤكَّدُ**: هو ما حذفتْ منه أداته، نحو: يسجعُ سجعَ القمريِّ ،وكقول الشاعر[16]:

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعةٍ وضِياءٍ   تَجْتَليكَ الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا

والمؤكَّدُ أوجزُ وأبلغ، أما أنه أوجز فلحذف أداته، وأما أنه أبلغ فلإيهامه أن المشبه عين المشبَّهِ به.

ج–**التشبيهُ البليغُ** :هو ما حُذفتْ فيه أداةُ التشبيهِ ووجهُ الشبَّهِ، نحو قوله تعالى:{**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**} [البقرة:187]، وكقولهم: ألبسك الله ثوب العافية

وسببُ هذه التسميةِ أنَّ ذكرَ الطرفينِ فقط، يوهمُ اتحادَهما، وعدمَ تفاضلِهما، فيعلو المشبَّهُ إلى مستوى المشبَّهِ به، وهذه هي المبالغةُ في قوةِ التشبيهِ.

---

[15] – المدهش – (ج 1 / ص 178) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج 13 / ص 39)

[16] – جواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 11)و الخلاصة في علوم البلاغة كامل – (ج 1 / ص 2)-- تجتليك: تنظر إليك.

المبحثُ الثامنُ – تشبيهٌ على غيرِ طرقِهِ الأصليَّةِ

أولاً–التشبيهُ الضمنيُّ[17]:

هو تشبيهٌ يلمحُ فيه المشبَّهُ والمشبَّهُ به، ويفهمانِ من المعنَى، كقول المتنبي[18]:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ   ما لجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

أيْ أنَّ الذي اعتادَ الهوانَ، يسهلُ عليه تحمّلُه، ولا يتألمُ له، وليس هذا الادعاءُ باطلاً ،لأنَّ الميتَ إذا جرحَ لا يتألمُ، وفي ذلك تلميحٌ بالتشبيهِ في غير صراحةٍ، وليس على صورةٍ من صورِ التشبيهِ المعروفة، وكقول أبي فراس الحمداني[19]:

سَيذْكُرني قَوْمي إذا جدّ جِدُّهمْ   وفي اللَّيْلَة الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْر

*– بلاغةُ التشبيهِ الضمنيِّ :

1–إنه دعوى مع البيِّنةِ والبرهانِ.

2–إنه إبرازٌ لما يبدو غريباً ومستحيلاً.

3–إنه جمعٌ بين أمرينِ متباعدينِ، وجنسينِ غيرِ متقاربينِ.

4–إنهُ دلالةٌ على التشبيهِ بالإشارةِ والكنايةِ، لا بالوضوحِ والصراحةِ.

---

[17] – جواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 12) والبلاغة الواضحة بتحقيقي – (ج 1 / ص 2)

[18] – شرح ديوان المتنبي – (ج 1 / ص 124) والبديع في نقد الشعر – (ج 1 / ص 65) والوساطة بين المتنبي وخصومه – (ج 1 / ص 48) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج 49 / ص 108) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج 1 / ص 377)

[19] – المدهش – (ج 1 / ص 71) والكشكول – (ج 1 / ص 247) والمستطرف في كل فن مستظرف – (ج 1 / ص 256) والبلاغة الواضحة بتحقيقي – (ج 1 / ص 2) وموسوعة النحو والإعراب – (ج 1 / ص 64) = جد جدهم: أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب، ويفتقد: يطلب عند غيبته.

ثانياً– التشبيهُ المقلوبُ[20]:

التشبيهُ المقلوبُ: هو جعلُ المشبَّهِ مشبَّهاً به، ويسمَّى ذلك بالتشبيهِ المقلوبِ، نحو: كأنَّ ضوءَ النهارِ جبينُهُ، ونحو: كأنَّ نشرَ الروضِ حسنُ سيرتِه، ونحو: كأنَّ الماءَ في الصفاءِ طباعُهُ، وكقول محمد بن وهيب الحميري[21]:

وبَدَا الصَّباحُ كأنَّ غرَّتَهُ   وَجْهُ الخَليفةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

شبَّهَ غرَّةَ الصباح بوجهِ الخليفةِ، إيهاماً أنهُ أتمُّ منها في وجهِ الشَّبهِ، وهذا تشبيهٌ مقلوبٌ.

وهذا التشبيهُ مظهرٌ من مظاهرِ الافتنانِ والإبداعِ، كقوله تعالى حكايةً عن الكفار: {**قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**} [البقرة:275]، في مقامِ أنَّ الرِّبا مثلُ البيعِ ،عكسوا ذلك لإيهامِ أنَّ الرِّبا عندهمْ أحلُّ من البيعِ، لأنَّ الغرضَ الربحُ، فبزعمِهم الرِّبا أحقُّ بالحلِّ على البيعِ.

[20] – الإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 77) وشرح ابن عقيل – (ج 1 / ص 233) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج 1 / ص 149) وجواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 12) والبلاغة الواضحة بتحقيقي – (ج 1 / ص 3)

[21] – المصون في الأدب – (ج 1 / ص 19) وزهر الآداب وثمر الألباب – (ج 1 / ص 247) وسر الفصاحة – (ج 1 / ص 92) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 2 / ص 280) والأغاني – (ج 5 / ص 125) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 77)

المبحثُ التاسعُ ـ في تقسيم التشبيهِ باعتبار الغرَضِ إلى مقبول وإلى مردود[22]

ينقسمُ التشبيهُ باعتبار الغرضِ إلى حسنٍ مقبولٍ، وإلى قبيحٍ مردودٍ .

1-**الحسنُ المقبولُ:** هو ما وفَّى بالأغراضِ السابقةِ، كأنْ يكونَ المشبَّهُ به أعرفَ من المشبَّهِ في وجه الشَّبهِ، نحو: خالد كالقمر ضياء.

2 - **القبيحُ المردودُ:** هو ما لم يفِ بالغرض المطلوبِ منه، لعدمِ وجودِ وجهٍ بين المشبَّهِ والمشبَّهِ به، نحو: زيد كفرعون في التقوى.

المبحثُ العاشرُ- أهم فوائدِ التشبيهِ

أولاً- إيضاح المعنى المقصود مع الإيجاز والاختصار، نحو: علي كالأسد.

ثانياً: بيان حال المشبّه ووصفه، نحو قول الشاعر [23]:

إذا قامتْ لحاجتُها تَثَنَّتْ ... كأنّ عِظامَها منْ خَيزرانِ

شبهَ عظامَها بالخيزرانِ بياناً لما فيها من اللينِ، وكتشبيهِ الماءِ بالثلجِ في شدةِ البرودةِ.

ثالثاً: بيان مقدار الحال في القوّة والضعف، والزيادة والنقصان، كقوله تعالى: **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}** [البقرة:74]، وكقول الشاعر:

كأنّ مشيتها من بيت جارتها... مرُّ السحائبِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

رابعاً: قصد المدح بما يزيّنه ويعظمه لدى السامع، كقول النابغة[24]:

---

[22] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 12)

[23] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 7) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 457) والكشكول - (ج 1 / ص 120) والعقد الفريد - (ج 2 / ص 339)

فإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ   إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

خامساً: قصد الذمّ بما يقبّحه ويحقّره، كقول الشاعر:

وإذا أشار محدّثاً فكأنَّهُ   قِرْدٌ يُقَهْقِهُه أو عَجُوزٌ تَلْطِمُ

سادساً: بيانُ المنزلة باشتراكُ الطرفين فيها، كقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «إِنَّهُمَا مِنَ الدِّينِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ»[25].

سابعاً: تقرير الحال الذي يحتاج إلى التثبيت، كقولهم: (العِلمُ في الصِّغَرِ كالنَّقشِ على الحَجَر)، وكقول الشاعر[26]:

إنّ القُلوبَ إذا تنافَرَ وُدُّها   شِبْهُ الزُجَاجَةِ كَسْرُها لا يُجْبَرُ

شبَّه تنافرَ القلوبِ بكسرِ الزجاجةِ، تثبيتاً لتعذرِ عودةِ القلوبِ إلى ما كانتْ عليه من الأنسِ والمودَّةِ.

ثامناً: المبالغةُ في التشبيهِ، كقول القائل: هذا حَجَرٌ كقَلْبِ الظَّالِم

الأسئلةُ :

1. عرفْ علمَ البيان لغةً واصطلاحاً
2. ما هو موضوعُ علم البيان ؟

---

[24] – البديع في نقد الشعر – (ج 1 / ص 69) والمصون في الأدب – (ج 1 / ص 3) ونقد الشعر – (ج 1 / ص 13) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج 1 / ص 156) ولباب الآداب للثعالبي – (ج 1 / ص 32)والحماسة البصرية – (ج 1 / ص 51) والشعر والشعراء – (ج 1 / ص 27) وخزانة الأدب – (ج 3 / ص 411) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 1 / ص 307)

[25] – المعجم الأوسط للطبراني برقم(5513) ومجمع الزوائد برقم(14354)ومعجم ابن الأعرابي – (ج 1 / ص 343) برقم (342) وهو حسن لغيره

[26] – تراجم شعراء موقع أدب – (ج 13 / ص 32)

3. ما فائدةُ علم البيان وثمرته ؟

4. عرف التشبيهَ لغةً واصطلاحاً وهاتِ مثالاً عليه

5. عدد أركانَ التشبيهِ مع التمثيل

6. بين أربعاً من فوائدِ التشبيه

7. هات مثالاً يدلُّ على بلاغة التشبيه.

الفصلُ الثاني – في المجازِ[27]

المبحثُ الأولُ – في تعريف المجاز وأقسامه

* **تعريفُهُ**: المجازُ هو اللفظُ المستعملُ في غير ما وضعَ له في اصطلاحِ التخاطَب لعلاقةٍ بينهما، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنى الوضعيِّ.

والعلاقةُ: هي المناسبةُ بين المعنَى الحقيقيِّ والمعنى المجازيِّ، قد تكونُ (المشابهةَ) بين المعنيينِ، وقد تكونُ غيرَها، فإذا كانتِ العلاقةُ (المشابهةَ) فالمجازُ (استعارةٌ)، وإلا فهو (مجازٌ مرسلٌ).

والقرينةُ: هي المانعةُ من إرادة المعنى الحقيقيِّ، قد تكون لفظيةً، وقد تكونُ حاليةً –كما سيأتي–

وينقسمُ المجازُ: إلى مجازٌ مفردٌ مرسلٌ، ومجاز عقلي.

المبحثُ الثاني – في المجاز المفردِ المُرسلِ[28]

* **–المجازُ المفردُ المرسلُ**: هو الكلمةُ المستعملةُ قصداً في غير معناها الأصليِّ لملاحظةِ علاقةٍ غيرِ (المشابهةِ) مع قرينةٍ دالّةٍ على عدمِ إرادة المعنى الوضعيِّ.

وله علاقاتٌ كثيرةٌ أهمُّها:

(1)– السببيَّةُ : هي كونُ الشيءِ المنقولِ عنه سبباً ومؤثراً في غيرِهِ، نحو: رعتِ الماشيةُ الغيثَ، أي النباتَ، لأنَّ الغيثَ أيْ (المطرَ) سببٌ فيه، وقرينتُه (لفظيةٌ) وهي (رعَت) لأنَّ

[27] – الخلاصة في علوم البلاغة كامل – (ج 1 / ص 5) وجواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 12)
[28] – جواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 12) و الخلاصة في علوم البلاغة كامل – (ج 1 / ص 5)

العلاقةَ تعتبرُ من جهةِ المعنى، ونحو قوله تعالى: {**وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا**} [غافر:13] أي: مطراً يسبِّبُ الرزقَ.

(**3**) – **الكُلِّيَّةُ**: هي ذكرَ لفظُ الكلِّ، والمراد منه الجزءُ، نحو قوله تعالى: {**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**} [البقرة:19] أي أناملَهم، والقرينةُ (حاليةٌ) وهي استحالةُ إدخالِ الأصبعِ كلِّه في الأذنِ، ونحو: شربتُ ماءَ النيل، والمرادُ بعضُهُ، بقرينةِ شربتُ.

(**4**) –**الجُزْئِيَّةُ**: هي ذكرُ لفظِ الجزءِ، والمراد منه الكلُّ، كقوله تعالى: {..**وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً** ..} [النساء:92]، ونحو: نشرَ الحاكمُ عيونَهُ في المدينة، أي الجواسيسُ، فالعيونُ مجازٌ مرسلٌ، علاقتُه (الجزئيةُ) لأنَّ كلَّ عينٍ جزءٌ من جاسوسِها، والقرينةُ الاستحالةُ.

(**5**) –**الآلِيَّةُ**: هي ذكرُ اسمِ الآلةِ، والمراد الأثرُ الذي ينتجُ عنه، نحو قوله تعالى: {**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**} [الشعراء:84] أي ذكراً حسناً، (فلسان) بمعنى ذكرٍ حسنٍ مجازٌ مرسلٌ، علاقتُه (الآليةُ) لأنَّ اللسانَ آلةٌ في الذكرِ الحسنِ.

(**6**) –**اعتبارُ ما كانَ** : هو النظرُ إلى الماضي، أيْ تسميةُ الشيءِ باسم ما كانَ عليه، نحو قوله تعالى : {**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**} [النساء:2]، أي الذين كانوا يتامَى ثم بلغوا، فاليتامَى: مجازٌ مرسلٌ، علاقتُه (اعتبارُ ما كانَ).

(**7**) –**اعتبارُ ما يكونُ** : هو النظرُ إلى المستقبلِ، وذلك فيما إذا أطلقَ اسمُ الشيء على ما يؤولُ إليه، كقوله تعالى: {**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**

..} [يوسف:36]، أي: عصيراً يؤولُ أمرهُ إلى خمرٍ، لأنهُ حالَ عصرهِ لا يكونُ خمراً، فالعلاقةُ هنا: اعتبارُ (ما يؤولُ إليه)، ونحو قوله تعالى : {**وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**} [نوح:27]، والمولودُ حين يولدُ، لا يكونُ فاجراً، ولا كافراً، ولكنهُ قد يكونُ كذلك بعد البلوغ، فأطلقَ المولودَ الفاجرَ، وأريدَ به البالغ الفاجرَ، والعلاقةُ، اعتبارُ (ما يكونُ)

(**8**) –**الحَالِيّةُ**: هي كونُ الشيء حالاً في غيره، وذلك إذا ذكرَ لفظُ الحالِ، وأريدَ المحلَّ لما بينهما من الملازمةِ، نحو قوله تعالى : {**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**} [آل عمران:107] ، فالمرادُ من (الرحمةِ) الجنةُ التي تحلُّ فيها الرحمةُ، فهم في جنةٍ تحلُّ فيها رحمةُ الله، ففيه مجازٌ مرسلُ، علاقتُه (الحاليةُ)، وكقوله تعالى: (**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**} [الأعراف:31]) أي لباسَكم، لحلولِ الزينةِ فيها، فالزينةُ حالٌ، واللباسُ محِلُّها.

(**9**) –**المحليَّةُ** : هي كون الشيءِ يحلُّ فيه غيره، وذلك فيما إذا ذكرَ لفظُ المحلِّ، وأريدَ به الحالَّ فيه؛ كقوله تعالى: {**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**} [يوسف:82]، أي اسأل أهلَ القرية، واسأل أهلَ العير.

(**10**) – **العمومُ**: هو كون الشيءِ شاملاً لكثيرٍ، نحو قوله تعالى: {**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**}

[آل عمران:173]، فإنَّ المرادَ من الناسِ واحدٌ، وهو نعيمُ بنُ مسعودٍ الأشجعيِّ[29] فالناسُ مجازٌ مرسلٌ، علاقتُه العمومُ.

(11)_ **التعلقُ الاشتقاقيُّ**: هو إقامةُ صيغةٍ مقامَ أخرى، وذلك:

أ – كإطلاق المصدرِ على اسم المفعولِ، في قوله تعالى: (صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء)[النمل:88] أي مصنوعُه.

ب – وكإطلاق اسمِ الفاعل على اسم المفعولِ، في قوله تعالى: { .. **قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ** ..} [هود:43]، أي لا معصومَ.

جـ . وكإطلاق اسمِ المفعولِ على اسم الفاعلِ، في قوله تعالى: {**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا**} [الإسراء:45]، أي ساتراً.

المبحثُ الثالثُ – المجاز العقلي[30]

*– **المجازُ العقليُّ**: هو إسنادُ الفعلِ إلى غير من هوَ لهُ، نحو قوله تعالى: {**وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ**} [الأنعام:6] ، فقد أسندَ الجريَ إلى الأنهار، وهي أمكنةٌ للمياهِ، وهي ليستْ جاريةً، بل الجاري ماؤُها، وكقوله: (بنَى الأميرُ المدينةَ) فإنّ الأميرَ سببُ بناءِ المدينة، لا إنّه بناها بنفسِه.

[29] – الإتقان – (ج 1 / ص 247) والإحكام في أصول القرآن – (ج 1 / ص 220) والدر المصون في علم الكتاب المكنون – (ج 1 / ص 1218و1532)

[30] – الإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 8-10) ومفتاح العلوم – (ج 1 / ص 172-175) وكتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى – (ج 1 / ص 1597) وجواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 13) وعلم البلاغة الشيرازي – (ج 1 / ص 5)

الأسئلةُ :

1. عرفِ المجازَ وهات مثالاً عليه
2. عدد أقسامَ المجاز
3. عرف المجازَ المفرد المرسلَ مع التمثيل
4. للمجاز المفردِ المرسلِ علاقاتٌ كثيرة هاتِ أربعة منها مع التمثيل
5. هات مثالاً للمجاز العقليِّ.

الفصلُ الثالث – الاستعارةُ[31]

المبحث الأولُ– الاستعارة

* **تعريف الاستعارة:** هي استعمالُ اللفظُ في غير ما وضعَ له لعلاقةِ (المشابهةِ)، مع (قرينةٍ) صارفةٍ عن إرادةِ المعنَى الأصليِّ، (والاستعارةُ) أبلغُ من التشبيه، كقولك: **رأيتُ أسداً في المدرسةِ**، فأصلُ هذه الاستعارةِ «رأيتُ إنساناً شجاعاً كالأسدِ في المدرسةِ» فحذفتَ المشبهَّ « إنساناً» وحذفتَ الأداةَ الكاف، وحذفتَ وجهَ الشبه «الشجاعةَ» وألحقتهُ بقرينةٍ «المدرسةِ» لتدلَّ على أنكَ تريدُ بالأسدِ شجاعاً.

وكقولك: رأيتُ حاتَماً، وقِسّاً؛، أي رأيتُ رجلاً كريماً كحاتم طي (وهو الكريم المشهور)، ورأيتُ رجلاً خطيباً كقِسّ بن ساعدة، وهو (الخطيب المشهور).

وللاستعارةِ أجملُ وقعٍ في الكتابةِ، لأنها تمنحُ الكلامَ قوةً، وتكسوهُ حُسناً ورونْقاً، وفيها تثارُ المشاعر والإحساساتُ.

وأركانُ الاستعارةِ ثلاثةٌ:

(1) مستعارٌ منه، وهو المشبَّهُ بهِ.

(2) ومستعارٌ لهُ، وهو المشبَّهُ.

(3) ومستعارٌ، وهو اللفظُ المنقولُ.

---

[31] – جواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 13) وعلم البلاغة الشيرازي – (ج 1 / ص 5) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 102) ومفتاح العلوم – (ج 1 / ص 169)

المبحثُ الثاني – أقسام الاستعارة

الاستعارة التصريحية: إذا ذكر المشَبَّهُ بِهِ فقط، مع وجود علاقة مشابهة، ووجود قرينة ودليل، كقوله تعالى: {**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**} [الفاتحة:6]

فالاستعارة في كلمة (**الصِّرَاطَ**)، فقد شبه الدين بالصراط المستقيم، ثم استعار لفظ المشَبَّه بِهِ (**الصِّرَاطَ**) للدلالة على المشبَّه وهو (الدين)، والعلاقة هي الاهتداء إلى الغاية السليمة، فلما كان المصرح به هو المشَبَّه بِهِ فقط وهو (**الصِّرَاطَ**)؛ كانت استعارة تصريحية.

وكقوله تعالى: {**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**} [إبراهيم:1])، فقد شبَّه الكفرَ بالظلماتِ، والإيمانَ بالنور، وحذفَ المشبَّه وذكر المشَبَّهَ بِهِ على سبيل الاستعارة التصريحية.

الاستعارة المكنية: إذا حُذِفَ المشَبَّهُ بِهِ، وبقيت صفة من صفاته ترمز إليه، كقولك: حَدَّثَنِي التاريخُ عن أمْجادِ أُمَّتِي، فقد حُذِفَ المشَبَّهُ بِهِ وهو (الإنسان)، وذكر صفة يدل عليه وهو (حَدَّثَنِي)، فالدليل على أنها **استعار**؛ أنَّ التاريخَ لا يتكلم.

وكقوله تعالى: {**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**} [الإسراء:24]، فقد شبَّه الذلَّ والخضوع بالطائرِ، وحذف المشبَّه به (الطائر) ولكنْ رمزَ إليه بشيءٍ من لوازمِهِ وصفاته وهو الجناحُ، فلم يذكر من أركانِ التشبيه إلا الذلَّ وهو المشبَّهُ، فهي استعارة مكنية.

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»[32]، فقد شبَّه الإسلامَ بالبيتِ، ولكن حذف المشبَّهَ به وهو (البيتُ) وأبقى بعضاً من لوازمِهِ الجوهريةِ وهو البناءُ (بُنِيَ).

وكقول أبي ذؤيب الهذلي[33]:

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها   أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

فقد شبَّهَ المنيةَ وهي الموت بـ (السَّبُعِ)، بجامعِ الاغتيالِ في كلٍّ، واستعارَ السَّبُع (المشَبَّهُ بهِ) للمنيةِ وحذفَه، ورمزَ إليه بشيءٍ من صفاته، وهو (الأظفارُ) على طريق الاستعارةِ المكنيةِ.

الأسئلة :

1. ما هي الاستعارةُ؟
2. ما أركانها؟
3. كم قسماً للاستعارة باعتبار ذكر الطرفين المشبَّه به والمشبَّه؟
4. – عرف الاستعارةَ التصريحية ؟
5. ما هي الاستعارةُ المكنيةُ ؟

---

[32] – أخرجه البخاري برقم(8) ومسلم برقم(121)

[33] – تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) – (ج 1 / ص 95)وقواعد الشعر – (ج 1 / ص 3) ونقد الشعر – (ج 1 / ص 32) ولباب الآداب للثعالبي – (ج 1 / ص 42) والحماسة البصرية – (ج 1 / ص 95) ومحاضرات الأدباء – (ج 2 / ص 45) والمفضليات – (ج 1 / ص 78) وجمهرة أشعار العرب – (ج 1 / ص 67) وخزانة الأدب – (ج 1 / ص 146) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج 1 / ص 271)

الفصلُ الرابعُ – في الكنايةِ[34]

*–الكناية لغة: ما يتكلمُ به الإنسانُ، ويريد به غيره.

واصطلاحاً: لفظٌ أريد به غيرُ معناهُ الذي وضعَ له، مع جواز إرادةِ المعنى الأصليِّ، لعدم وجود قرينةٍ مانعة من إرادته، نحو: «زيدٌ طويلُ النجادُ» تريد بهذا التركيب أنه شجاعٌ عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيءٍ تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالةِ السيف طولُ صاحبه، ومع ذلك يصحُّ أن يراد به المعنى الحقيقيّ، ومن هنا يعلَمُ أنَّ الفرقَ بين الكناية والمجاز صحةُ إرادةِ المعنى الأصليِّ في الكناية، دون المجازِ، فإنه ينافي ذلك.

وتنقسمُ الكنايةُ بحسبِ المعنى إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

1– كنايةٌ عن صفةٍ: أن يكون لها صفة ظاهرة غير معنيّ، والمراد صفة خفية.

كما تقول :(فلانٌ نظيفُ اليدِ) تكني عن العفةِ والأمانةِ، وتعرف كنايةُ الصفة بذكر الموصوفِ: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام، كما يقال (**الصِّديقُ**) تعني أبا بكر رضي الله عنه، و(**الفاروق**) تعني عمر رضي الله عنه، و(**أمين هذه الأمة**)، تعني أبا عبيد بن الجراح رضي الله عنه، و(**سيف الله المسلول**)، تعني خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وكما ورد في قوله تعالى : {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**} [الأحزاب: 45-46]، فهذه كلها صفات للنبي صلى الله عليه وسلم.

---

34 – والإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 104) و جواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 14) والمعجم الوسيط – (ج 2 / ص 520)

2- كنايةٌ عن موصوفٍ: لم تذكر باسمها صراحة بل كنَّتْ عنها بصفة من صفاتها.

كما تقولُ (الناطقونَ بالضادِ) تكني عن العربِ، و (دارُ السَّلام) تكني عن بغدادَ، و(طيبةُ) كنايةٌ عن المدينةِ المنورةِ، وكقوله تعالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} [القمر:13] كناية عن السفينةِ، فلم يذكر السفينة، بل ذكر أنها مصنوعة من أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، والدسر: المسامير.

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: (رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ)[35] فالمعنى الظاهر بالقوارير الزجاجية التي لا تتحمل العنف وهي معرضة للكسر، ولكن الرسول لا يعني هذا المعنى الظاهر، بل كنى به عن النساء لأن من سماتهن الرقة.

3- كنايةٌ عن نسبةٍ: أن تذكر نسبة ظاهرة غير مرادة، ونسبة مخفية هي المرادة.

كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)[36] فقد ذكر الرسول موصوفاً وهو (الخَيْلُ) وذكر صفة الخيل وهو (الخَيْرُ)، ولكن لم ينسب هذه الصفة إلى الخيل مباشرة، وإنما نسب الخير إلى ما له علاقة بالخيل وهي (نَوَاصِيهَا)، فهي كناية عن نسبة.

[35] – رواه البخاري، برقم : 6210.

[36] – أخرجه أحمد برقم: (14833).

خاتمةٌ – في بلاغة الكناية

الكنايةُ مَظهرٌ من مظاهر البلاغةِ، وغايةٌ لا يصل إليها إلا من لطف طبعُه، وصفتْ قريحتُه، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرةٍ تعطيك الحقيقةَ، مصحوبةً بدليلها، والقضيةً وفي طيِّها برْهانها.

ومن أسباب بلاغةِ الكنايات أنها تضعُ لكَ المعاني في صورة المحسوساتِ، ولا شكَّ أنَ هذه خاصةُ الفنون، فإنَّ المصورَ إذا رسم لك صورةً للأملِ أو لليأسِ، بهرَكَ وجعلكَ ترى ما كنتَ تعجزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً، فمثلُ كثيرِ الرمادِ في الكناية عن الكرمِ، ورسولُ الشرِّ، في الكنايةِ عن المزاحِ.

وقول البحتريِّ[37]:

أو ما رأيتَ المجْدَ ألقى رحلَهُ في آل طلحةَ ثمَّ لمْ يتحوَّلِ

وذلك في الكنايةِ عن نسبةِ الشرف إلى آل طلحةَ.

كلُّ أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدُ، وترتاحُ نفسُك إليها.

ومن خواصِّ الكنايةِ: أنها تمكنُك منْ أنْ تَشْفيَ غلَّتَك منْ خصمِك منْ غيرِ أنْ تجعلَ له إليك سبيلاً، ودون أنْ تخدشَ وجهَ الأدب، وهذا النوعُ يسمَّى بالتعريضِ.

ومن بدائع الكنايات قولُ بعض العرب [38]:

---

[37] – شرح ديوان الحماسة – (ج 1 / ص 468) وشرح ديوان الحماسة – (ج 2 / ص 49) ومفتاح العلوم – (ج 1 / ص 179)

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ   عَلَيْك وَرَحْمَةُ اللّهِ السّلامُ

فإنه كنَّى بالنخلةِ، عن المرأة التي يحبُّها.

الأسئلةُ :

1. عرفِ الكنايةَ لغةً واصطلاحاً مع التمثيل
2. تنقسمُ الكنايةُ بحسبِ المعنى إلى ثلاثة أقسامٍ عددها وهاتِ مثالاً على كلِّ نوعٍ منها.

[38] – شرح ديوان المتنبي – (ج 1 / ص 113) والحلل في شرح أبيات الجمل – (ج 1 / ص 32) وتزيين الأسواق في أخبار العشاق – (ج 1 / ص 26) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج 1 / ص 15) وخزانة الأدب – (ج 1 / ص 139) وتاج العروس – (ج 1 / ص 5355) و لسان العرب – (ج 8 / ص 188)

الفهرس